كذلك فإن إميل درمنغم[1] E.Dermenghem، الذي يُعدّ من أبرز المستشرقين الذيـــن حاولوا إنصاف النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته وتقديمه للغرب بالصورة الـــتي تليق بعظمته، كان هو الآخر متأثراً بثقافة عصور الظلام الأوروبية فيما يتعلق بالإسلام ونبي الإسلام، فهو عندما يتحدث عن النبي وعلاقته ببداية الوحي، يقول: "وأضحى لا يفرق جيداً بين تعاقب الليل والنهار، وبين اليقظة والمنام، وغدا يقضي طويل الساعات جاثياً في الظلام أو مستلقياً تحت الشمس أو سائراً بخطا واسعة في الشعاب الصخرية، وكان كلما سار خُيل إليه أن أصواتاً تخرج من الحجارة فإذا ما تعثر بحجر ارتد، والحجارة كثيرة تحت وهج الشمس، والحجارة تحييه بـــ "رسول الله"، ثم ينـــتهي درمنغم إلى القول: "... أصبح محمد بعد ستة أشهر نحيفاً منهوك الجســـم غير منتظم الخطا أشعث الشعر واللحية غريب النظرات، فأخذ يقنط، هل أصابه مس كما كان يجد في الغالب ؟ "[2].

هكـــذا يصـــور درمنغم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في أثناء فترة إرهاصات النبوة ونزول الوحي، وكأنه مجذوب يعانـــي من الوساوس والتخيلات والمسّ كذلك.

أمـــا " مونتجمري واط " M. Watt، فيعزو نبـــوة رسول الله صلى الله عليه وســـلم إلى خيالـــه الخلاق المتدفق ليس غير. فمن وجهة نظر "واط ": " أن هناك

---

(١) إميل درمنغم: شغل منصب مدير مكتبة الجزائر، وله مؤلفات عدة منها: **حياة محمد، ومحمد والسُنة الإسلامية، وأروع النصوص العربية،وسيرة الأولياء المسلمين، وذكريات الأمير عبدالقادر**،وغير ذلك، انظر: نجيب العقيقي: **المستشرقون**، الطبعة الرابعة (القاهرة: دار المعارف، د - ت) ٣٤٨/١.

(٢) إميل درمنغم: **حياة محمد**، نقله إلى العربية عادل زعيتر، الطبعة الثانية، (القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٦٨هـــ/١٩٤٩م) ص ص ٧٧ - ٧٨.